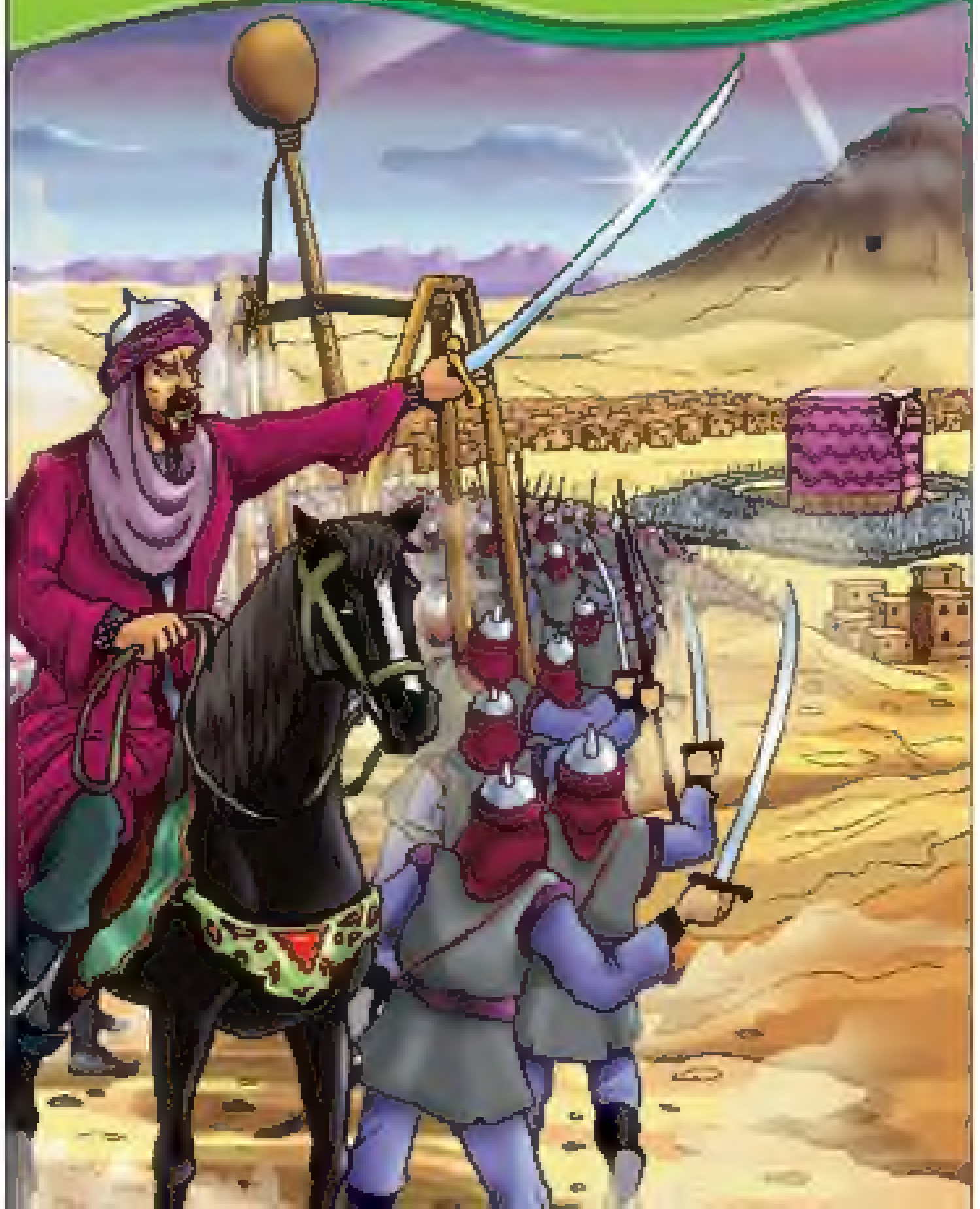


واضع الحجر الأسود



واضع الحجر الأسود

الشيخ ابن قولويه: السلام عليكم أيها الأصدقاء ورحمة الله وبركاته، اسمي (جعفر بن محمد) والمشهور بـ (ابن قولويه) ولدت في قم في زمن الغيبة الصغرى ونشأت بها ودرست العلوم الدينية حتى أصبحت فقيهاً معروفاً ثم درست علم الحديث واستمعت إلى كبار علمائها فأصبحت راوياً معروفاً للحديث، ألقت العديد من الكتب وكان أشهرها كتاب (كامل الزيارات) في فضل زيارة النبي ﷺ وأهل بيته ﷺ وعندما كنت في عمر الشباب وبالتحديد في عهد السقيف الثالث الحسين بن روح التويخني حدث أمر خطير في سنة ٣١٧ هـ وهو أن القرامطة قاموا بالهجوم على مكة المكرمة في موسم الحج وقتلوا حجاج بيت الله الحرام



الحرام وقلعوا الحجر الأسود من مكانه ونقلوه منهم إلى منطقة الاحساء حيث مفرغهم هناك.

ماذا يا أصدقائي الأعزاء..؟ هل تريدون معرفة من هم القرامطة؟ ومن هو زعيمها..؟ حسناً سأخبركم بذلك.

القرامطة هي فرقة منحرفة عن خط أهل البيت عليه السلام وزعيمها هو الحسن بن بهرام الجنابي وهو من مدينة جنابة في إيران، وكان أول أمره بيع الطحسين في مدينته وكان متحرراً فتشاه أهلها عنهم، فذهب إلى البحرين وهي الجهة الشرقية من جزيرة العرب ومارس التجارة حتى أصبح تاجراً معروفاً، وأخذ يدعو الناس إليه لتيعة جماعة منهم وشيئاً فشيئاً أصبح ذا قوة عظيمة فسيطر على بلاد البحرين، فأخذ يقطع الطريق على الحجاج، وغام ابنه سليمان بالهجوم على مكة ونقل الحجر الأسود منها كما أخبرتكم بذلك.

وبعد هذه المقدمة نرغبون في معرفة ما هي قصتي وما علاقتي بالإمام المهدي عليه السلام حسناً سأخبركم بها.

لقد في سنة ٣٢٩هـ أي بعد ٢٢ عاماً من حادثة قتل الحجاج في مكة هزمت على السقر لأداء فريضة الحج فجمعت وسانني وتوجهت مع القافلة من قم إلى بغداد أولاً ولما وصلت إلى هناك حدث أمر هام وهو أن القرامطة والقوا على إرجاع الحجر الأسود إلى مكانه في بيت الله الحرام



وأصبح هذا الأمر حديث الناس في جميع المحافل. وعبار أكبر
همي أن أحصل إلى مكة وأرى من الذي سيضع الحجر الأسود في
مكانه... أنعلمون لماذا؟.. لأن الذي سيضعه في مكانه هو إمام العصر
والزمان أي الإمام المهدي عليه السلام كما حدث ذلك مع النبي صلى الله عليه وآله والإمام
زين العابدين عليه السلام... هل تريدون معرفة ما حدث معهم؟ حسناً متبداً
أولاً بقصة النبي صلى الله عليه وآله ووضع الحجر الأسود في مكانه.

ذات سنة - قبل بعثة النبي صلى الله عليه وآله - انحدر سيل من أعلى جبال مكة نحو
الكعبة فخرّبها وصدّع جدرانها، فأرادت قريش أن تهدم الكعبة
وتعيد بنائها من جديد ففعلوا ذلك، ولما أن وضع الحجر الأسود في
مكانه اختلفوا فيما بينهم، وأراد كل واحد أن يكون له هذا الشرف
المعظم فتسبب الخلاف واحتدّ الخصام عدة أيام حتى كاد القتال أن
يتقع بينهم فاتفقوا أن يحكموا أول من يدخل من باب المسجد فدخل
رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا: هذا الأمين قد جاء لحكمهم وليس أفضل منه
خلقاً ولا أعدل منه حكماً، وصل النبي صلى الله عليه وآله وحياً القوم ووقف بينهم،
فطلبوا منه أن يحكم في الأمر بعد أن عرضوه عليه... فأدار ناظره في
جوانب الكعبة، ثم رفع برأسه نحو السماء... وبعد لحظات قال
للقوم: اجلبوا لي ثوباً.



فجأزه بالنوب، فأخذ الحجر ووضع يده فيه، والجميع ينظرون إليه مشدوهين ثم قال لهم: ليأخذ كبير كل قبيلة بطرف من أطراف هذا النوب، وارفعوه جميعاً... فأعجبهم ما حكم به راضاهم وقطعوا ما أمرهم به، عندها اعتلى النبي ﷺ إلى موضع الحجر الأسود من البناء، ثم تناوله، ووضع يده الشريفة في مكانه، وبذلك حسم النبي ﷺ خلاف القوم ونقض نزاعهم.

وأما ما حدث مع الإمام زين العابدين ﷺ فقد حدثت حرب في زمانه بين عبد الله بن الزبير الذي كان يطمع في الحصول على الحكم وبين الجيش الأموي بقيادة الحجاج بن يوسف الثقفي، وكان عبد الله بن الزبير قد تحصن في داخل الكعبة. وكان أنصاره يقاتلون الجيش الأموي في بيت الله الحرام فأمر الحجاج بن يوسف جنوده برمي الحجارة الكثيرة على الكعبة من المنجنيق لهدمها وقتل عبد الله بن الزبير في بيت الله الحرام، ولما انتهت الحرب أراد الحجاج أن يهدم بناء الكعبة من جديد ففعل ذلك، ولما أرادوا أن ينصبوا الحجر الأسود في مكانه طلب الحجاج من العلماء أن يفعلوا ذلك وكلما أراء عالم منهم أن يشهد في مكانه لم يستطع، وبعد ذلك جمع



الحجاج قضائه وطلب منهم أن يضعوا الحجر في مكانه لفعلوا ذلك ولكن الحجر كان يتزلزل ولم يستقر في مكانه، فجميع الحجاج زهاد الناس وطلب منهم مثل ذلك فلم يستطع أحد منهم أن يضعه في مكانه فقام الإمام زين العابدين عليه السلام وأخذ من أيديهم وقال (بسم الله الرحمن الرحيم) ثم وضعه في مكانه فاستقر، فقلت أصوات الناس بالتكبير والتهلل.

وبعد أن حدثتكم بقصة النبي صلى الله عليه وآله ووضع الحجر الأسود وكذلك قصة الإمام زين العابدين عليه السلام أعود مرة أخرى لأكمل لكم قصتي، وكما أخبرتكم بأنني تشوقت لرؤية واضح الحجر الأسود وهو الإمام المهدي عليه السلام ولكن حدث أمر أعانني عن إكمال سقري إلى الحج فقد مرضت في بغداد مرضاً شديداً وأصبحت طريح الفراش لا أستطيع الحراك ولم ينهياً لي السفر وخشيت على نفسي من الموت فطلبت من صديقي (ابن هشام) أن يذهب نيابة عني إلى الحج، وأعطيته رسالة كتبت فيها سؤالاً إلى الإمام المهدي عليه السلام أسأله فيها عن مدة عمري وهل أموت في هذا المرض الذي وقعت فيه أم لا؟ وطلبت من صديقي ابن هشام أن يوصل هذه الرسالة إلى واضح الحجر الأسود في مكانه ومعرفة الجواب عنه. فتعالوا يا أصدقائي واسمعوا ما سيقع عليكم صديقي ابن هشام.



ابن هشام: السلام عليكم أيها الأصدقاء الأحرار ورحمة الله وبركاته
سأروي لكم ما جرى، بعد أن ودعت صديقي الشيخ (ابن تولويه)
ذهبت إلى الحج ولما وصلت إلى مكة كان حديث الناس عن
إرجاع الحجر الأسود إلى مكانه، ولما كان ذلك اليوم ذهبت إلى
مدينة بيت الله الحرام أي الخدام وأعطيتهم مالاً كثيراً من أجل أن
يجعلوا لي مكاناً مناسباً بحيث أتمكن فيه من رؤية واضح الحجر
الأسود وانتخبت منهم جماعة يدفعون عني ازدحام الناس، فحصل
لي ذلك، ولما حانت لحظة إرجاع الحجر الأسود قام رجل مبعوث
من الخليفة لكي يضعه في مكانه فلم يستطع وقام آخر وآخر وأخذ
كل واحد منهم يحاول وضع الحجر الأسود في مكانه ولكن الجميع
لم يستطيعوا، وكانت عيني لا تفارق الحجر الأسود وحامله إلا أن
أقبل شاب أسمر اللون حسن الوجه وكان جميلاً فأخذ الحجر
ووضعه في مكانه فاستقام وثبت في محله وارتفعت الأصوات
بالتكبير والتهليل، وخرج الشاب متصرفاً من الباب، فنهضت من
مكاني أتبعه وأدفع الناس عني يميناً وشمالاً حتى قلن بعضهم
بأنني مجنون فمسحوا لي الطريق وأنا أسرع في المشي



وكانت عيني لا تفارق ذلك الشاب حتى دخل في شارع فأسرعت
المسير خلفه، وكان الشاب يمشي على مهل وكنت أسير بسرعة خلفه
ولا أستطيع أن أصل إليه ولما وصلنا إلى مكان خالٍ من الناس بحيث
لا أحد يراه خيري وقف والتفت إليّ.

الإمام المهدي عليه السلام أعطني الرسالة التي معك.

ابن هشام: فذهشت وقلت كيف عرف بالرسالة، فأخرجت الرسالة
من جيبى وأعطيتها إياه فلم ينظر إليها وقال لي:

الإمام المهدي عليه السلام قل لصاحب الرسالة لا خوف عليك من هذا
المرض وستموت بعد ثلاثين سنة.

ابن هشام: لم أصدق ما سمعته وسأل الذم عن عيني وبكيت من
شدة التأثر، ثم تركني وانصرف، ولم استطع أن أتحرك من مكاني
وبقيت مدهوشاً، وبعد ذلك رجعت إلى بغداد وأخبرت الشيخ ابن
قولويه فبكى من ذلك وشفني من مرضه وبعد ثلاثين سنة مرض
الشيخ ابن قولويه وتوفي سنة ٣٦٩ ودفن عند مرقد الإمام موسى
الكاظم والجواد عليهما السلام في بغداد، وقبره ما يزال موجوداً، والآن
أشكركم لاستماعكم لي ولا تنسوا الدعاء للإمام المهدي عليه السلام بالفرج.

